هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة/ المجلد الثالث/ العدد (٥)

شهر محرم الحرام ١٤٤٨هـ - حزيران ٢٠٢٦م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ

الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تَعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تَعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م/ ١٤٤٨ للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّالِثَة، المُجَلَّد الثَّالِث، العَدَد (٥)، شَهَرُ مُحَرَّم الحَرَام ١٤٤٨هـ – حُزَيرَان ٢٠٢٦م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلَّة باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة.

١. القرآن– تفسير الشيعة الإِماميَّة– دوريات.

٢. القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإِماميَّة)– دوريات. أ. العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النَّشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا، وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سفر جميل وربت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسالها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قد دنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحوينا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاذه قد مزقت وانثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
رحم الله من أحيانا
الشرواني

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٠٧
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٦

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

أ. م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة التَّربية في كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّةٍ، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

كربلاء المُقَدَّسة – العتبة الحسينيَّة المُقَدَّسة – دار القرآن الكريم

سِيَاسة النَّشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحَكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَينِ؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة أنَّ لها أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عزّ وجلّ وعِترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التَّمسُّك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجِدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهلِ بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عُنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	التَّكَـامُلُ الْقِيَمِـيُّ فِي الْإِسْـلَام: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالصَّبْرُ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ)	أ.د. محمَّد كاظم الفتلاوي جامعة الكوفة / كليّة التربية
٧٧	الْمَنْهَجُ الْكَلَامِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عليه السلام قِرَاءَةٌ فِي إِسْهَامَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ	أ.د. أحمد الصفار جامعة مانشستر – بريطانيا
١٤١	مَنَاهِجُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام الْمَنْهَـجُ الْقُرْآنِـيُّ، والْمَنْهَـجُ اللُّغَوِيُّ، وَالْمَنْهَجُ الْمَوْضُوعِيُّ	أ.د خولة مهدي شاكر الجرّاح جامعة الكوفة / كليَّة الفقه
١٧٧	اسْـتِـرَاتِيجِيَّـاتُ الْخِطَابِ فِي كَـلَامِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قِـرَاءَةٌ فِي ضَـوْءِ الْمَرْجِـعِيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةِ	م. د عماد طالب موسى جاسم المديريَّة العامَة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة
٢٠٧	الأَثَـرُ القُـرْآنِيُّ لِأَمِيـرِ الْمُؤْمِـنِينَ عليه السلام فِي الْعُلُومِ النَّفْسِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ	م.م زهراء عبد الزهرة سالم كليَّة التربية الأساسيَّة / جامعة ميسان

مَفْهُومُ الْإِيمَانِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

م.م. محمَّد حسُّون عبد الزهرة
الباحثة: انتصار هادي عبَّاس
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

الرِّوَايَاتُ التَّفسِيرِيَّة لِلإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ المُحَرَّرِ الوَجِيزِ لِابْنِ عطيَّةِ الأَنْدُلِسِيِّ (ت ٥٤١هـ)

م.م مالك محمود جاسم الغشَّاميّ
وزارة التربية / المديريَّة العامَّة لتربيـــة واســـط

الْإِفْهَامِيَّةُ فِي أُسْلُوبَيِ النِّدَاءِ وَالْأَمْرِ دِرَاسَةٌ فِي نَمَاذِجَ مِنْ مَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام التَّفْسِيرِيَّةِ

الباحث كرَّار محمَّد خلف
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

وَظَائِفُ الْإِعْلَامِ الدِّعَائِيِّ وَوَسَائِلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الباحث قحطان عامر محمَّد
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

خُطُوَاتُ الْمَسَارِ التَّطْبِيقِيِّ لِصِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

الباحثة: منى هادي عذاب
أ.م. د. مسلم جواد خضير
م. د. آمال عبد المحسن تايه
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

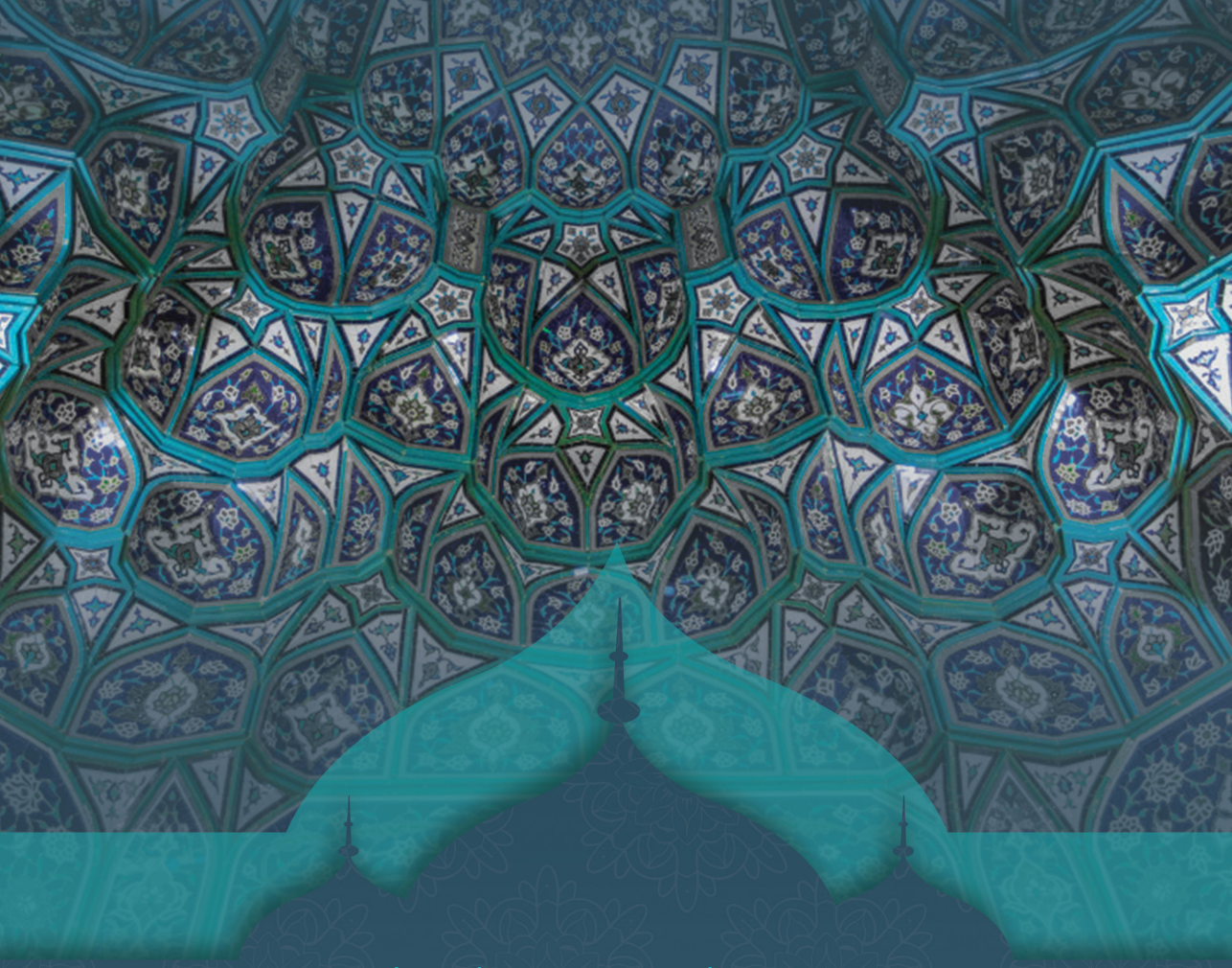

اسْتِرَاتِيجِيَّاتُ الْخِطَابِ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام
قِرَاءَةٌ فِي ضَوْءِ المَرْجِعِيَّاتِ القُرْآنِيَّةِ

م. د عماد طالب موسى جاسم
المديريَّة العامَة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة

Discourse Strategies in the Speech of Imam Al-Hussain (peace be upon him)
A Reading in Light of Discourse Analysis

Lecturer Dr. Imad Talib Musa Jasim
General Directorate of Education in the Holy Karbala
Governorate

الملخَّص:

يدرس البحث كلام الإمام الحسين عليه السلام بلحاظ ما اشتمل عليه من استراتيجيَّات خطابيَّة، وهي كثيرةٌ، فوقع الاختيار على استراتيجيتين هما: الاستراتيجية التضامنية، والاستراتيجية التوجيهية، بوصفهما الأهم في هذا المضمار؛ لأنَّ المتكلِّم في أيِّ ممارسة خطابيَّة لا بدَّ أن يشتمل خطابُهُ على استراتيجيَّات معيَّنة، وهي تأتي سليقيَّة بناء على معطيات مقاميَّة ولغويَّة، وإنَّما وسِمَت بهذه المصطلحات لغرض تقعيد دراسة الخطاب بشكل علميٍّ ممنهج، فاستقرَّ العنوان على (استراتيجيَّات الخطابِ في كلام الإمام الحسين عليه السلام قراءة في ضوء تحليل الخطاب) لنقفَ على أثرِ المتلقي في تحديد نوع الاستراتيجيَّة الخطابيَّة، وكذا ما يحيط الخطاب من ملابسات مقاميَّة تجعل منتج الخطاب يسلك استراتيجيَّة معينَّة في بثِّ أفكاره، وتوجيهاته، وإرشاداته؛ لغرض التأثير في الواقع وتغييره.

الكلمات المفتاحيَّة: الاستراتيجيَّات، الإمام الحسين عليه السلام، تحليل الخطاب.

Abstract:

The research studies the speech of Imam al-Hussain (peace be upon him) with regard to what it contains of discourse strategies, which are many; thus, the selection fell upon two strategies: the solidarity strategy and the directive strategy, as they are the most important in this field; because the speaker in any discourse practice must have his discourse include certain strategies, and they come instinctively based on contextual and linguistic givens. These have been labeled with these terms for the purpose of codifying the study of discourse in a scientific and systematic manner. Thus, the title settled on (Discourse Strategies in the Speech of Imam al-Hussain (peace be upon him): A Reading in Light of Discourse Analysis) in order to stand on the effect of the recipient in determining the type of discourse strategy, as well as what surrounds the discourse of contextual circumstances that make the producer of the discourse adopt a specific strategy in transmitting his ideas, directions, and guidance, for the purpose of influencing reality and changing it.

Keywords: strategies, Imam al-Hussain (peace be upon him), discourse analysis.

المقدّمة

الحمد لِلَّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير العالمين، محمد وآله الطاهرين.

أمَّا بعد فإنَّ وظائفَ اللغةِ تَتعدَّد وتتفرَّعُ بحسبِ الغرضِ من استعمالِها، وأبرزُ تلك الوظائف وظيفتانِ؛ الوظيفةُ التعامليَّةُ، والوظيفة التفاعليَّة، وهما يرتبطان بمقاصد الإنسان الذي يستعمل اللغة بوصفه الاجتماعي وأَهدافه؛ إذ لا يتحدَّث الناس لتحريك أَعضاء النطق، بل ليؤدُّوا من طريق كلامهم هاتين الوظيفتين.

فالوظيفة التعامليَّة تتجلَّى في نقل البيانات والأَحداث بشكل دقيق، لذا يغلب استعمالها في التواصل المؤسساتي والتعليمي، ويخلو- بحسب غرضها- البناء اللغوي من الغموض وتداخل الأساليب البلاغيَّة وغيرها إلى حدٍّ ما.

أمَّا الوظيفة التفاعليَّة فهي قوامُ التواصلِ الاجتماعي، التي تحقِّق أغراضَ التواصلِ بكلِّ أَشكالِهِ، ويحقِّقُ المرسلُ من طريقِها غاياتِه ويصدِّرُ مقاصدَه من الخطابِ، وتُستَعمَلُ في إقامةِ العلاقاتِ العامَّةِ، والتأثير وغيره ومحاولة تغيير الواقع؛ إذ لا تقتصر وظيفةُ اللغةِ -هنا- على تأديةِ وظيفةٍ مرجعيَّةٍ؛ بأن تحيلَ كلماتُها إلى مداليلِها التي حفظتها المعجماتُ، بل يبنيها منتجُ الخطابِ لتكتسيَ معانيَ يشاركُ المقامُ في فكِّ شفراتِها، وبذلك يقع على عاتق المتلقي مهمة تتبُّع الانزياحات المعنويَّة التي تعينه مجرياتُ المقامِ التخاطبيِّ على المسكِ بها وفهمِها، وهي تتفاوت بحسب القصدِ من الخطابِ أو الهدفِ منه، وتندرج تحت تلك الوظيفتين بصورة عامة وظائف لغوية مختلفة تبرز وفقا لمختلف اتجاهات تحليل الخطاب.

يبني المرسلُ خطابَه على وفق آليات وخطط معيَّنة اكتسبها من طريق ثقافته

وإمكاناته الخطابية؛ لكي يكون خطابه مؤثِّرًا وقادرًا على تحقيقِ أغراضِه، وهذه الآلياتُ والخططُ تطَّردُ في الخطابِ؛ لتشكِّلَ سمةً أسلوبيَّةً بارزةً فيه، اصطلح عليها حديثًا بـ(استراتيجيات الخطاب) وهي كثيرة ومتنوعةٌ بحسب تنوع الخطاب ومكانة الخطيب الدينية أو السياسية، أو الاجتماعية أو الثقافية أو كلِّها معًا، إلى غير ذلك، ونقتصر في هذا البحث على استراتيجيَّتين رئيستين تنضوي تحتهما استراتيجيات فرعيَّة؛ لسببين، **الأوَّل**: تماشيًا مع مساحة البحث التي لا تستوعب مناقشة الاستراتيجيات كلِّها- وسنفرد للاستراتيجيات الأخرى دراسة مستقلة بعونه تعالى- **والآخر**: وقع اختيارنا على الاستراتيجيتين موضع البحث وهما: التضامنية، والتوجيهية؛ لأنَّهما الأَبرز من بين الاستراتيجيَّات، لنفردَ لكلِّ استراتيجيَّة مبحثًا نفصِّلُ فيهما القول، مع رفدها بتطبيقات من كلام الإِمام الحسين عليه السلام؛ إذ انماز الخطاب الحسيني بنزعته الإصلاحيَّة الذي يهدف إِلى بناء المجتمع وتشخيص آفاته؛ لذا جاء العنوان بصورته النهائية (استراتيجيَّات الخطاب في كلام الإِمام الحسين عليه السلام قراءة في ضوء المرجعيَّات القرآنيَّة) لبيان العوامل والمسوغات التي تجعل المتكلم يسلك في خطابه استراتيجية معينة من دون غيرها، ومن تلك المسوغات المتلقي، وملابسات المقام التخاطبي، والغرض من الخطاب، الذي اجتهد البحث في بيانها في طيات إجراءاته.

وقد تقاسم البحث مبحثان؛ الأوَّل بعنوان (الاستراتيجية التضامنيَّة في كلام الإِمام الحسين عليه السلام) والمبحث الآخر بعنوان(الاستراتيجية التوجيهية في كلام الإِمام الحسين عليه السلام)، ثم جاءت الخاتمة لتقدم أهم النتائج التي توصل لها البحث، وخُتم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لِلَّه ربِّ العالمين.

المَبْحَثُ الأوَّلُ

الاسْتَرَاتِيجِيَّةُ التَّضَامُنِيَّةُ فِي كَلَامِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام

إنَّ الخلفيَّة الاجتماعيَّة، والعلاقات التي تربط منتج الخطاب بمتلقيه، وما يتمتَّع به المرسل من سلطة كفيلة بتحديد نوع الاستراتيجية الخطابية لمنتج الخطاب، وبمعية تلك العلاقات وتجاذبات المكانة الاجتماعية دينية كانت أم سياسية له أَن يتضامن مع المتلقي في خطابه أَو يوجِّهه؛ لذا يمكن القول: إنَّ للأُسس المقاميَّة وطبيعة الموقف أثرًا في اختيار منتج الخطاب نمطَ الاستراتيجيَّة الخطابيَّة المناسب لموقف خطابه.

لم تحد الاستراتيجيَّة التضامنيَّة بتعريف محدَّد بيد أنَّ أَقربها مقبوليَّة هو ((الاستراتيجية التي يحاول المرسل أَن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إِليه ونوعها، وأَن يعبِّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أَو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإِجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إِليه وتقريبه))[١] وهي – الاستراتيجيَّة التضامنيَّة– تتطلَّب لبيان تمظهرها في الخطاب وسائل لغوية معينة؛ إذ ((تعدُّ صيغ الخطاب واحدة من الوسائل اللسانيَّة التي يجعلها المرسل علامة على توجيه الخطاب إلى المرسل إليه من الناحية النفسيَّة والاجتماعيَّة، ومن هذه الصيغ: الضمائر، والأَسماء، وعبارات التودد، التي تمثِّل كلًّا من علاقات الرتبة والتضامن بين المرسل والمرسل إِليه))[٢].

ينضوي تحت الاستراتيجيَّة التضامنيَّة استراتيجيَّات فرعيَّة كثيرة؛ تعلَّق بعضها بشخصيَّة منتج الخطاب وتمثِّل سجيَّةً قارَّة في سلوكه، ومنها متعلِّقة بمتلقي الخطاب وتُعدُّ استحقاقًا من استحقاقاته، ومنها متعلِّق بالغرض من الخطاب،

(١) استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة تداولية: ٢٨١.

(٢) م. ن: ٢٨٣.

وتُعدُّ هدفًا من أَهدافه، ولا يبعد أَن تجتمع الاستراتيجيَّاتُ كلُّها في خطاب واحد يصوغه منتج الخطاب.

وممَّا يقارب استعمال الاستراتيجيَّة التضامنيَّة ما نجده في كلام الإمام الحسين عليه السلام لأبي ذر[١] عند تشييعه إلى الربذة قائلًا: ((يا عمَّاه، إنَّ اللَّه تبارك وتعالى قادرٌ أَن يغيِّر ما ترى، وهو كلَّ يوم في شأنٍ، إنَّ القومَ مَنَعُوكَ دُنيَاهُم وَمَنعتَهُم دينك فما أَغناك عمَّا منعوك، وما أَحوجهم إلى ما منعتَهم))[٢].

لقد ابتدأَ الإمام عليه السلام خطابه بلفظ يشعر بالتضامن في أَقصى غاياته (يا عمَّاه) وهو من أَلفاظ القرابة بما يحمله من الاحترام والتبجيل لأَبي ذرٍّ رضي الله عنه لصبره ومظلوميَّته في سبيل الحق والدين، وما لاقى من نفي نتيجة ذلك، وهي من الاستراتيجيَّات التي ترتبط بشخصية المتلقي، ثم طفق عليه السلام يعزِّز شجاعة أبي ذرٍّ رضي الله عنه ويطيِّب نفسه بمتتاليات لغوية تظهر مكانة أَبي ذرٍّ على مكانةِ مَن ظلمه والعاقبة الحسنى لمن تكون، ولعلَّ العناصر الداعية إلى استعمال هذه الاستراتجيَّة في الخطاب كثيرة منها:

- مدى التقارب بين منتج الخطاب ومتلقيه:

نعني هنا بالتقارب أَنَّ المتلقي قد اتخذ منتج الخطاب قدوة له في العلم والحلم، والزهد في الدنيا، وصحبة الرسول صلى الله عليه وآله والصدق؛ وقد شهد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله لأَبي ذرٍّ بالصدق والزهد والتقوى؛ إذ قال: ((ما أَظَلَّتِ الخضراءُ، ولا

(١) أَبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ وهو: ((جُندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسًا. يضرب به المثل في الصدق. وهو أوَّل من حيَّا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بتحية الإسلام. هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فشكاه معاوية إلى عثمان فأمر بنفيه إلى الرَّبَذَة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات. وكان كريما لا يخزن من المال قليلًا ولا كثيرًا، مات سنة (٣٢ هـ = ٦٥٢ م) ولم يكن في داره ما يكفَّن به)) الأعلام: ٢/ ١٤٠.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٠٧، وينظر: بحار الانوار: ٢٢/ ٤٣٥، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ١٥٨.

أَقَلَّتِ الغَبْراءُ من ذي لهجَةٍ أصدقَ ولا أوْفى من أَبي ذَرٍّ))[١]، فأَبو ذرٍّ تلميذ مدرسة أَهل البيت عليهم السلام ومن طبقتها الأُولى[٢].

- مدى تكرار الاتصال:

كان أَبو ذرٍّ ملازمًا للرسول صلى الله عليه وآله ومواليًا لأَهل البيت عليهم السلام ومحبًّا لهم[٣].

- مدى تطابق الهدف والتفكير بين منتج الخطاب ومتلقيه:

يتضامن منتج الخطاب مع متلقيه إِذا توافقا في تفكيرهما وتوحدت أَهدافهما، ولا أَجلى من أَهداف أَهل البيت عليهم السلام التي تقضي ببناء الأُمَّة الإِسلامية على أَكمل وجه، وتطبيق الشرائع الإِسلاميَّة المستقاة من القرآن الكريم وهدي الرسول صلى الله عليه وآله، والسير على وفق سننه وأَحكامه، بعيدة عن الظلم والجور، وقد سار أَبو ذرٍّ على وفق تعاليم النبي الأَكرم صلى الله عليه وآله وحرص على تطبيقها، ملتزمًا بأَحاديثه ووصاياه؛ إِذ كان يسمعها مباشرة من الرسول صلى الله عليه وآله من دون واسطة، وهو أَعلم بها وبمضامينها من غيره، وقد سعى جاهدًا إِلى تطبيقها منهجًا يسير وتسير على وفقه الأُمَّة الإِسلاميَّة، بيد أَنَّه واجه حربًا وإِقصاءً ثم نفيًا؛ لأَنَّ لسانه لم ينطق غير الحق الذي تلقاه وفهمه من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله لذا جاء التضامن واضحًا بكلِّ حيثياته بين المتخاطبينِ يوحدهم الهمُّ الديني المتمثِّل بإِحياء السنن والدفاع عن المظلومين.

تلك أَهم العناصر التي تفسِّر سلوك الاستراتيجية التضامنية المتمظهرة في خطاب الإِمام الحسين عليه السلام وما دام الجامع بينهما وحدة الهدف الدينيِّ، رأَينا الخطاب قد اشتمل على مرجعيات قرآنيَّة لعلها تمثل بلسم التصبُّر والسلوان

(١) مسند الإِمام أحمد بن حنبل: ٤٥/ ٤٨٥.
(٢) ينظر: الأَعلام: ٢/ ١٤٠، والمعارف: ١/ ٢٥٢.
(٣) ينظر: مسند الإِمام أَحمد بن حنبل: ٤٥/ ٤٨٥.

للمتلقي؛ لأنَّه يسمعها بالطريقة نفسها التي كانت تطرق مسامعه في عهد رسول اللَّه ﷺ ولو تتبَّعنا كلَّ مفصل من مفاصل الخطاب لوجدناه يحيل إلى آيات قرآنيَّة نقرأه بحسب الآتي:

قوله عليه السلام: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيِّر ما ترى، وهو كلَّ يوم في شأنٍ))[1].

فيه إحالة إلى آيات قرآنيَّة كثيرة تتفق معه في الفكرة، منها قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[الرعد: ٩- ١١] وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قوله عليه السلام: ((إنَّ القومَ مَنَعُوكَ دُنيَاهُم وَمَنعتَهُم دينك))[2]

لعلَّ ما جاء في سورة هود يبيِّن هذا التقابل بين الفريقين؛ إذ قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

(١) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

(٢) م. ن: ٨/ ٢٠٧.

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[هود: ١٥- ٢٤].

قوله عليه السلام: ((فما أغناك عمَّا منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم))[1]

فيه إحالة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[الزمر: ٧١- ٧٤].

ما مرَّ من تحليل كان بلحاظ منتج الخطاب ومتلقيه ومرجعيات الخطاب، ولنا أن نعرض تحليل لغة الخطاب، فإذا تأمَّلْنا لغته رأيناه قد ابتدأ بالنِّداء(يا عمَّاه) وعلى الرغم من القرب المكاني والمعنوي بين منتج الخطاب ومتلقيه إلَّا أنَّنا

(١) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

نجد المتكلمَ قد استعمل الأَداة (يا) التي تستعمل في الأَغلب لنداء البعيد[١] فما وراء استعمالها في هذا المقام؟ لعلَّ ديباجة الخطاب تكشف عن شحنات العاطفة والتعاون ومشاركة منتج الخطاب لمتلقيه في ما هو فيه من ظلم وإقصاء ونفي من السلطة الحاكمة، واستعمال الأداة مع الصيغة التي بُني عليها الاسم المنادى (عمَّاه)[٢] ولم يقل (عم) لمدِّ فضاء المشاركة في بيان ما أصاب الأمَّة من انتكاسة هو عليه السلام أعلم بنواتجها وأدرى.

بعد ذلك بُني الخطاب على أسلوب التوكيد والمقابلة الضمنيَّة، أمَّا أسلوب التوكيد فلنا أن نحلله بالآتي:

التَّوكيد بالحرف المشبَّه بالفعل: وذلك في قوله عليه السلام: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيِّر ما ترى))[٣] فالمسار الجملي المبني على التَّوكيد جرى فيه عمليات تحويل من الأَصل إلى الفرع بحسب التُّراث العربيِّ[٤]، أو من البنية العميقة إلى السطحيَّة بحسب التحليل اللساني عند جومسكي[٥] نتمثَّله بالآتي:

(مبتدأ:اسم علم=اللَّه) + (جملة دعاء: فعل ماضي=تبارك+ فعل ماضي=تعالى)+ (خبر:اسم فاعل يتعدى بحرف=قادر)+ (حرف جر: على/ محذوف)+ (حرف مصدري ناصب(أن)+ فعل مضارع(يغيِّر)+ فاعل ضمير مستتر)+ اسم موصول لغير العاقل(ما)+ فعل مضارع(ترى)+ (فاعل مستتر).

وقد جرت عمليتا تحويلٍ هما: (الزيادة) وهي ((عملية تركيبيَّة أساسية

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل:٣/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(٢) ينظر: م، ن:٣/ ٢٥٦، وإعراب القرآن وبيانه: ١/ ١٨٦.

(٣) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

(٤) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٢.

(٥) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة: ٧، هامش: ١.

ضمن النَّحو التَّحويليِّ؛ إذ يُقدَّم فيها عنصرٌ تركيبيٌّ ضمن السلسلة الجملية))[1] و(الحذف) من قوانين التَّحويل على البنية العميقة وهو ((من العمليات الكبرى في مجال النحو التحويلي، الذي فيه يتمُّ استبعاد مكوِّن من العبارة))[2]؛ إذ جاء عليه السلام بحرف التَّوكيد (إنَّ/ زيادة لغرض التوكيد) واسمه لفظ الجلالة(اللَّه تبارك وتعالى) وخبره (قادرٌ) وهو اسم فاعل من ((قَدَرَ، أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ))[3] ففتح مجالًا لمسارٍ جملي آخر وهو المصدر المؤوَّل الذي جاء مسبوكًا في موضع جر بحرف الجر (على/ حذف) المحذوف[4]، و(أن) مصدرية ناصبة، و(يغيِّرَ) فعل مضارع منصوب بـ(أن) المصدريَّة، والفاعل ضمير مستتر تقديره(هو) يعود إلى لفظ الجلالة المبتدأ، و(ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، وجملة (ترى) صلة الموصول، وعلى الرغم من اشتمال الجملة الأسميَّة على سمة التوكيد والثبوت[5] إلَّا أَنَّ رفدها بحرف توكيد يواكب مجريات المقام أَكثر، ويعزِّز من موقف المتلقي المباشر، ويقنع - إلى حدٍّ ما - المتلقي غير المباشر- على ما سيأتي بيانه- ويرى البحث أَنَّ جوهر التَّوكيد منصبٌّ على جملةِ المصدرِ المؤوَّلِ (أَن يغيِّر ما ترى) ونظرة في مساحة الاسم الموصول(ما) الدلاليَّة هنا تكشف -بحسب توظيفها في هذا السياق- عن بدايات الانحراف الفكري الذي جعل الأَصحاب الأَوائل من الطبقة الأولى

(١) جذور النظرية التوليدية في كتاب سيبويه: ٧٨، وتقع الزيادة على جملة النواة فتتغير إلى حالةٍ أُخرى تستتبعها نشوء معانٍ جديدة.

(٢) جذور النظرية التوليدية في كتاب سيبويه: ١١٥ .ويأتي الحذف لغرض يقصده المتكلم مع مراعاة الصحة النحويَّة، والحذف اشتغال يجري على نمطِ الجملةِ الأنموذجيِّ فيحوِّلُها لغرضٍ في المعنى وتبقى الجملة تحمل معنًى يَحسُنُ السكوتُ عليه، من دون التخلِّي عن أركانِها التي كانت لها قبل أن يجري عليها التحويل بالحذف. ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق: ١٣٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٥/ ٦٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/ ٥٦.

(٥) ينظر: معاني النحو: ١/ ١٨٥.

أمثال أبي ذرٍّ رضي الله عنه في موضع تهميش وإقصاء، بل جعل ذلك الانحرافُ الفكريُّ الذي مارسَه القومُ أهلَ البيت عليهم السلام في الموضع نفسه، فلعلَّ دلالة (ما) تبدأ من السقيفة إلى وقت خطاب أبي ذرٍّ، ما دامت- ما الموصولة- دلالتها مقتصرة على غير العاقل التي تضمُّ أَحداث العصر معها ضمنًا؛ قال السهيلي(ت: ٥٨١هـ): ((وأَمَّا (ما) الموصولة فهي في قول النَّحويِّين بمعنى (الذي) وليس كذلك، وإن وافقت (الذي) في أَكثر أَحكامها، فإنَّها مخالفة لها في المعنى وفي بعض الأَحكام. أَمَّا المعنى فإنَّ (ما) اسمٌ مبهمٌ في غايةِ الإبهامِ، حتَّى إنَّها تقعُ على كلِّ شيءٍ، وتقعُ على ما ليس بشيءٍ))[1].

وقوله عليه السلام: ((إنَّ القومَ مَنَعُوكَ دُنيَاهُم وَمَنعتَهُم دينك فما أغناك عمَّا منعوك، وما أَحوجهم إلى ما منعتَهم))[2] فمن بوادر الجنوح للتَّوكيد هو دفع الشكِّ والتردُّد؛ بيد أَنَّ الخطابَ بلحاظِ ما يكنُّه متلقيه لمنتجه من تصديق وتسليم قطعي الصدور مصدَّقًا، وأَحسب أَنَّ التَّوكيد هنا لم يأتِ لتوكيد جملة (القوم منعوك) وإن كان أَثره واقعًا عليها؛ بل ليؤسِّسَ لما بعده توكيدًا لحكمٍ عقديٍّ بحت يبيِّن فحوى (الغنى والحاجة) في مساق المقابلة الضمنيَّة، وهو قول الإمام عليه السلام :((فما أَغناك عمَّا منعوك، وما أَحوجهم إلى ما منعتَهم))[3]؛ إذ في غنى أَبي ذرٍّ رضي الله عنه عمَّا منعوه من ترف الدنيا وزبرجها فوزٌ له في الآخرة، على ما يضمر هذا التعميم من تفصيل؛ لأَنَّ أَبا ذرٍّ ليس ممَّن ينكبُّ على ترف الدنيا ولهوها، وهو تلميذ آل البيت عليهم السلام فالخطاب فيه ما فيه من التعريض والذمِّ لمن انغمس في مطامع الدنيا وتردَّى في طلبها، وهم بطبيعة الحال أَحوج لطلب الآخرة، بيد أَنَّهم استمروا في ظلمهم وعصيانهم الرسول صلى الله عليه وآله واستمر أَبو ذرٍّ -أَيضًا- في المجابهة والتَّصدي بما يؤشِّره الخبر

(١) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي: ١٣٩.
(٢) الكافي: ٨/ ٢٠٧.
(٣) م. ن: ٨/ ٢٠٧.

الفعلي(منعوك/ منعتهم) في كلا الجملتينِ، في ذلك تمام التضامنِ مع أَبي ذرٍّ رضي الله عنه.

وهناك دقَّة ترتيب وانتقاء في بناء الملفوظات بحسب مجريات المقام التخاطبي، نجد ذلك في انتقاء المفردات وصياغتها في قوالبها التركيبيَّة بحسب ما هو مرصوف في الخطاب، ((وأَمَّا كون حسن الترتيب سببا لعظم النفع فلأَنَّه لما حسن الترتيب يوجد كل مقصد في محله فلا يفوت الطالب، وأَمَّا كون تمام التَّحرير سببًا فلأَنَّه إذا خلا عن الزوائد وما لا نفع فيه لم يكن للناظر فيه تضييع وقت، ويكون خالص النفع فيعظم نفعه))[1] وحسن الترتيب مزيَّة التفت إليها علماء اللغة ورصدوا محاسن بناء الخطاب على وفقها؛ لذلك تحدثوا عنها كثيرا في أثناء تأمُّلاتهم في نظم آيات القرآن الكريم، وخطب بلغاء العرب، وشعرائهم[2].

التوكيد بالجملة الحاليَّة: وهي في قوله عليه السلام: ((وهو كلَّ يوم في شأن))[3]:

على مستوى القراءة التداوليَّة[4] للخطاب نجده قد اشتمل على أَفعال كلاميَّة من صنف الإخباريَّات **Assertives** ((والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) عبر قضية يعبِّر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم إمَّا الحالة النفسية لها فهي الإعتقاد))[5]؛ إذ إنَّ التنفيذ اللغوي للتضامن الخطابي أكثر ما يكون في الإخباريَّات منه إلى غيرها من أصناف أفعال الكلام:

(١) الأَطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ١/ ١٤٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣/ ٣٥٣، التحرير والتنوير: ١٤/ ٣٣٥، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١٧٥، ٤٠٥، علوم البلاغة ((البيان، المعاني، البديع)): ١١.

(٣) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

(٤) عرف الدكتور مسعود صحراوي التداولية بقوله: ((هي إيجاد القوانين الكُلِّية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير (التداولية) من ثَمَّ، جديرة بأن تُسمَّى: "علم الاستعمال اللغوي")) التداولية عند العلماء العرب: ١٦-١٧.

(٥) آفاق جديدة: ٤٨.

وهي ((المُجسِّد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع؛ إذ تهتمُّ بدراسة ما يفعله المتكلِّمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العمليَّة التواصليَّة بين المتحدثين))[١]، وفحواها ((كلُّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلًا عن ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسَّل أفعالًا قوليَّة لتحقيق أغراض إنجازيَّة منها الطلب والأمر والوعد))[٢]؛ لأنَّ المتكلِّم عندما يتضامن خطابيًّا مع المتلقي فإنَّ ذلك التضامن يُنجزُ ببثِّ أخبارٍ يشاركه في مجريات أحداثه وموضوعه، ولنا أن نتمثَّل صياغتها- الإخباريات- بالآتي:

الفعل الكلامي الأوَّل في قول الإمام عليه السلام: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيِّر ما ترى))[٣] وهو بحسب مستويات الفعل الكلامي البنائيَّة:

الفعل النطقي: وهو المستوى الأول للفعل الكلامي في تقسيم أوستين وسيرل الذي يمثل انتظام الأصوات لتكوين الكلمات ثم التراكيب[٤]، وهو عماد الفعل الكلامي والأساس الذي تنبثق منه مقصديَّة المتكلم بتوجيه اللواحق السياقية، وقوامه الجملة الإسميَّة المؤكَّدة بـ(إنَّ) ومتعلقاتها.

- **الفعل القضوي**: يشمل المتحدث عنه أَو المرجع وهو هنا لفظ الجلالة (اللَّه) سبحانه وتعالى، والمتحدث به أَو الخبر وهو قدرته سبحانه على تغيير كلِّ شيء وقلب الموازين على الظالمين.

---

(١) الأَفعال الكلامية في سورة الكهف: ٩٨.

(٢) التداولية عند العلماء العرب: ٤٠، وينظر: إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: ١٥٥.

(٣) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

(٤) ينظر: آفاق جديدة: ٤٧-٤٨.

- **الفعل الإنجازي**: وهو من صنف الإخباريَّات مفاده: بيان القدرة والتمكُّن والحكمة لِلَّه سبحانه.

- **الفعل التأثيري**: يتجلَّى في استمرار أَبي ذرٍّ رضي الله عنه في الصبر ومقارعة الظلم، وتحمل وعكاء النفي واضطهاد الحكام في ذات اللَّه سبحانه، والتأسِّي بالصالحين إلى أن فارقت روحه جسده.

- **الفعل الكلامي الثاني** في قول الإمام عليه السلام: ((إنَّ القومَ مَنَعُوكَ دُنيَاهُم وَمَنعتَهُم دينك))[١]

وهو فعل كلاميٌّ من صنف الإيقاعيَّات، التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنًا للفظه في الوجود، فأنت تنجز بالقول فعلاً، ويقابل هذا النوع من الأفعال في تقسيم سيرل ((الإعلانيَّات))[٢]، و((تتَّسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والوقف، والإجازة، والإبراء من الدين، والتنازل عن الحق، والزواج، والطلاق، والإقرار والدعوى، والإنكار والقذف، والوكالة، وإعلان الحرب، وهذه الأفعال كلُّها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها))[٣] ولا يخفى أنَّ هذا الصنف يمثِّل نقطة انطلاق النظريَّة كلِّها، وتقتضي لتحقُّقِها أن يمتلك المتكلِّم السلطة التي تؤهِّلُه لإنجاز هكذا أفعال؛ إذ ((يتوجَّب على المتكلِّم تسنم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة))[٤]، وأجزاؤه هي:

الفعل النطقي: يتكوَّن من: الحرف المشبَّه بالفعل(إنَّ)+ واسمه(القومَ)+ خبره وهو محط الفائدة متمثِّلا بالجملة الفعليَّة(منعوك دنياهم× ومنعتهم دينك).

(١) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

(٢) ينظر: آفاق جديدة: ٨٠، و يقابلها الدكتور عادل فاخوري بـ (التصريحيات) وهي ترجمة ثانية لمصطلح سيرل على هذه المجموعة نفسها. ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢١.

(٣) آفاق جديدة: ٩٨.

(٤) التداولية: ٨٩.

- **الفعل القضوي**: يشمل المتحدَّث عنه وهم (القوم) و(أبي ذر الذي أحيل إليه بتاء الخطاب في منعتَهم) والمتحدَّث به وهو التضاد بين سلوك القوم، وإيمان أبي ذر، وبين الدنيا والدين.

- **الفعل الإنجازي**: إيقاع المنع من الطرفين؛ فالقوم منعوا أبا ذرٍّ من دنيا هم بها متعلِّقون، وإلى مكاسبها وسلطتها ساعون، وأبو ذرٍّ منعهم من دينه، والمنع كناية عن التمسُّك بالدين وعدم ترك سنَّة رسول اللَّهﷺ والخضوع لظلمهم وتهديدهم على الرغم من إغرائهم له، فمنعهم من تلويث إيمانه وما ارتشفه من صحبة الرسولﷺ ولذا جاء الخطاب ((فما أَغناك عمَّا منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتَهم))[1].

- **الفعل التأثيري**: تمثَّل ببيان ما آلت إليه الأُمور في ما بعد، من نفي أبي ذرٍّ رضي الله عنه ومات وهو صُلب الإيمان، وثورة العامَّة على السلطة لما رأوهم قد خضموا مال المسلمين خضم الإبل نبتة الربيع.

(١) الكافي: ٨/ ٢٠٧.

المبحث الثاني

الاسْتِرَاتِيجِيَّةُ التَّوجِيهِيَّةُ فِي كَلَامِ الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام

وهي من الاستراتيجيَّات الفاعلة في الخطاب التي لا غنى للمتكلِّم عنها سواء أكان مدركًا توظيفها أم لم يدرك ذلك فهي مبثوثة بين طيَّات المحادثة الكلاميَّة بصورة عامة، وتتحقَّق عندما يجنح المتكلِّم إلى تضمين خطابه أَفعالًا قوليَّةً مباشرةً أم غير مباشرةٍ؛ الغرض منها توجيه المتلقِّي إلى فعل شيء معين، أو الجنوح عن أمر ما، أو تعزيز سلوك بعينه[١].

والخطاب بلحاظ المرسل إليه إمَّا أن يكون عامًّا أو خاصًّا، فالأوَّل يكون عندما يجترح المتكلِّم متلقِّيًا متخيَّلًا، ونجد ذلك في الخطاب المكتوب في كثير من الأَحيان، ويمكن أن يكون كذلك عندما لا يتوقف خطاب المتكلِّم عند متلقِّيه المباشر، وهذا يوضحه ما يتضمَّنه الخطاب من انتقاءات لغوية معجميَّة وتركيبيَّة، وما يحفُّ الخطاب- أيضًا- من قرائن مقاميَّة تكشف غرض المتكلِّم العام وإن كان الخاص منه مستلزمًا، والنوع الآخر: المتلقي الخاص أو المباشر وهو المتلقي الحاضر لحظة إنتاج الخطاب، وفي هذا النوع تتقلَّص الإشارات والقرائن ويكون الخطاب مباشرًا والسياق أضيق ممَّا هو عليه في النوع الأوَّل، بيد أنَّ الخطاب الخاص يمكن أن يرقى لمحاكاة العام في سياقات معيَّنة والعكس صحيح -أيضًا- وكلُّ ذلك مبنيٌّ على تعليمات ومعلومات مسبقة يدركها طرفا الخطاب[٢].

وهناك مسوِّغات وأَغراض كثيرة لاستعمال الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة في الخطاب، نذكر منها بحسب ما يسمح به البحث مع تعزيزها بمقاربات من خطاب الإِمام الحسين عليه السلام:

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٥٦.

(٢) ينظر: م. ن: ٣٢٣.

أوّلًا- مناسبة السياق التفاعلي بين منتج الخطاب ومتلقيه[١]:

ممَّا يقارب ذلك ما ورد في خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه في ليلة العاشر من شهر محرم الحرام، فبعد أن حمد اللَّه وأثنى عليه، قال: ((إِنّي لاَ أَحْسَبُ الْقَوْمَ إِلّا مُقاتِلُوكُمْ غَدًا، وَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ جَميعًا، فَأَنْتُمْ في حِلٍّ مِنّي، وَهذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ، فَمَنْ كانَتْ لَهُ مِنْكُمْ قُوَّةٌ فَلْيَضُمَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتي إِلَيْه وَتَفَرَّقُوا في سَوادِكُمْ، حَتّى يَأْتِيَ اللهُ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِه، فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا في أَنْفُسِهِمْ نادِمينَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّما يَطْلُبُونَني، فَإِذا رَأَوْني لَهَوْا عَنْ طَلَبِكُمْ))[٢].

للبحث أن يناقش ما انطوى عليه هذا المقطع من الخطاب من موقف تفاعلي جسَّد فيه المتكلم أسمى درجات الإيثار بالنفس؛ ليجعل المتلقِّي يتخذ القرار بقناعة تامَّة وعلى وفق عقيدته التي آمن بها من دون ضغوطات أَو مغريات، والخطاب بحسب الظاهر يحيل إلى ثلاثة أقطاب متباينة؛ أوّلُها المتكلِّم وما يمتلك من مكانة دينية وعلم، والثاني المتلقِّي وما يمتلك من عقيدة وإيمان، والثالث هو العدو وما انطوى عليه من حقد وانصياع، فجاء الخطاب في إطار الموازنة؛ لأنَّ السياق سياق جهاد وتضحية.

وعلى الرغم من أنَّ السمة التوجيهيَّة هي البارزة في الخطاب، قدَّمها المتكلم بتراكيب من الدرجة الأولى، ونقصد بذلك ((استعمال الأدوات المعرفية بنيابتها عن الفعل المعجمي))[٣] ومثال ذلك قوله عليه السلام: ((وقد أذنت لكم جميعًا، فأنتم في حلٍّ منِّي، وهذا الليل قد غشيكم))[٤] ففي كلٍّ منها توجيه بالرحيل وترك

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٢٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٤١٩، وينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٦، وبحار الأنوار: ٤٤/ ٤٧٢، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٤٨٥.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٢٣٧.

(٤) تاريخ الطبري: ٥/ ٤١٩.

ساحة المعركة لكنَّها من دون أمر صريح ناتج من بنية معجمية صريحة، بل نجد ((وقد أذنت لكم جميعًا))[1] مقطعًا مكوَّنًا من أدواتٍ معرفيَّة تعلن إذن المرسل بفكِّ ارتباط المتلقِّي وتحرُّره من قيود البيعة، وقد شُحِنَ بألفاظ توكيد وهي: حرف التحقيق(قد) والفعل الماضي الذي يدل على التحقق، والتوكيد بـ(جميعًا) التي تدلُّ على شمول كلِّ المخاطبين، وهذا يكشف التفاعل السياقي بين منتج الخطاب ومتلقِّيه[2]، وكذلك التعبير بالجملة الإسميَّة لبيان ثبات موقف منتج الخطاب في قوله عليه السلام: ((فأنتم في حلٍّ منِّي))[3].

لا يخلو الخطاب على قصره من قراءات عدَّة منها الظاهرة – التي بيَّنها البحث– ومنها الباطنة التي تستلزم أدوات وقرائن وكلُّها مقصودة، بيدَّ أنَّ القارئ للإحالة القرآنيَّة التي ذكرها المتكلم، التي تعود إلى لآية المباركة ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة:٥٢] يجد المتكلم قد سكت عن مفتتح الآية ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾[المائدة:٥٢] التي قيل في تفسيرها: ((فترى –يا محمد– الذين في قلوبهم شكٌّ ومرضُ إيمانٍ بنبوَّتك وتصديقِ ما جئتهم به من عند ربِّك ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ يعني في اليهود والنصارى ويعني بمسارعتهم فيهم: مسارعتهم في موالاتهم ومصانعتهم ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يقول هؤلاء المنافقون: إنما نسارع في موالاة هؤلاء اليهود والنَّصارى، خوفًا من دائرة تدور علينا من عدوِّنا))[4] وهذا يكشف عن التفاعل المقامي الذي تشكَّلت عليه

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٤١٩.
(٢) ينظر: النص والسياق: ١٤١.
(٣) تاريخ الطبري: ٥/ ٤١٩.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:١٠/ ٤٠٤.

الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة في الخطاب؛ لأنَّ المتلقِّين يمثِّلون الصفوة التي خرجت مع قائدها، وجرى قبيل المعركة بليلة أن يصل المتكلِّم إلى أقصى غايات التفاعل السياقي الذي امتزجت فيه العقيدة بالشهادة، ولعلَّ الخطاب بمظهره وقرائنه يحمل رسالة توجيهيَّة للمتلقين أن يتهيَّؤوا للجهاد في سبيل اللَّه سبحانه بقرينة ما يمتلكون من معرفة يستطيعون أن يكملوا المساحات المسكوت عنها في الخطاب ومنها في مفتتح التناص القرآني؛ وتزيدهم إصرارًا فوق إصرارهم، ومعه لاننسى أنَّ المعنى الأوَّل الذي اقتضى الإذن مقصود أيضًا؛ ليكون المتلقِّي هو صاحب القرار الأَخير مادام الأَمر متعلِّقًا بالعقيدة.

ثانيًا: تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئينِ في المرتبة[١]:

يجنح المتكلم إلى استعمال الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة في خطابة ؛ بهدف تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين، في المنطلق الفكري والعقيدة أو التوجهات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، وغيرها من إرهاصات الخلاف التي تفرزها طبيعة الحياة بصورة عامة، وإعادتها إلى سيرتها الأُولى؛ لأنَّ التعامل بحسب الاستراتيجيَّة التضامنيَّة قد يؤثِّر في سير العلاقة بينهما، أو يقلل من مكانة المرسل وشأنه، بسبب تنازله عن حقوقه التي يتمتع بها على وفق أُسس ومبادئ دينية عقائديَّة، ويأتي التلفظ بالخطاب على وفق الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة بهدف إعادة الأمور التي سُوِّفت إلى نصابها واستحقاقها الصحيح، وتأكيد حضورها في ذهن المتلقِّي وعدم إغفالها وتسويفها[٢].

لقد صدرت في كربلاء خطابات متنوعة الاستراتيجيَّات من الإمام الحسين عليه السلام ومما جاء موظِّفًا للاستراتيجيَّة التوجيهيَّة التي تكلَّلت بإنتاج أَفعال كلاميَّة غير مباشرة، وأبعاد حجاجيَّة مؤثِّرة أعيت الطرف الآخر من الرد عليه، فأَعداء الإمام

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٢٨.

(٢) ينظر: م. ن:٣٢٨.

الحسين عليه السلام قد تفضَّل اللَّه - سبحانه وتعالى- عليهم بنعمة الإسلام والهداية بجده صلى الله عليه وآله فكيف يجوِّز لهم دينهم قتل آل بيته؟! فعلى هذا يأتي معنى قوله عليه السلام: ((أمَّا بعد فانسبوني فانظروا مَن أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتِبوها، فانظروا؛ هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاكُ حرمتي؟ أَلستُ ابن بنت نبيِّكم صلى الله عليه وآله وسلم... أفتشكُّون أثرًا ما أنِّي ابن بنت نبيكم؟ فو اللَّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنتِ نبيِّكم خاصَّة))[1].

من عوامل الكشف عن مسوِّغات توظيف استراتيجيَّة ما، هو الإحاطةُ بظروف الخطاب وملابساته، وإذا استنطقنا كتب التأريخ عن الهيئة التي خرج بها الإمام الحسين عليه السلام عند مخاطبتهم بهذا الخطاب، لوجدناه خرج متقلِّدًا عمامة جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ورايته، راكبًا راحلته، وكلُّ هذه عوامل تنقلهم إلى تذكر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وتمدُّ خيوطًا تربط المواقف عبر التاريخ، فجاءت مطابقة لغرض كلامه، بل شكلت هيأته عنصرًا من مكوِّنات القوة الإنجازيَّة، فقدم سلسلة من أفعال الأمر (فانسبوني، فانظروا... ثم ارجعوا...، وعاتبوا، فانظروا) انتجت مجموعة من الأفعال الكلامية غير مباشرة تصب في خدمة غرض رئيس وهو (حرمة قتل ابن بنت نبيهم)؛ إذ يمكن عدُّها في مجموعها من نوع (الفعل الكلامي الكبير) الذي يقوم على سلسلة من الأفعال الكلاميَّة الصغرى بحسب فان دايك، ونرى الإمام عليه السلام قد اعتمد على القوة الإنجازيَّة الكامنة في صيغة فعل الأمر عند مخاطبة الأعداء ومحاججتهم، موظِّفًا الروابط الملائمة لذلك، ولو عدنا إلى الأفعال لوجدناها مقدَّمة على مستويين:

الأوَّل - (فانسبوني فانظروا من أنا) جاء بحرف العطف (الفاء) الذي يفيد ((التعقيب، فإذا قلت: قام زيدٌ فعمرو، دلَّت على أنَّ قيام عمرو بعد زيد، بلا

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٢٤، وينظر: الإرشاد في معرفة حجج اللَّه على العباد: ٢/ ٩٧-٩٨؛ والكامل في التاريخ: ٣/ ١٩٦؛ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٠١-٣٠٢، والبداية والنهاية: ١١/ ٥٣٤-٥٣٦.

مهلة، فتشارك(ثمَّ) في إفادة الترتيب، وتفارقها في أنَّها تفيد الاتصال و(ثمَّ) تفيد الانفصال))[١] وقد جاءت الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة هنا لتصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئينِ في المرتبة، ولتذكيرهم بمكانة المتكلم وإرشادهم وإلقاء الحجَّة عليهم قبل فوات الآوان، وهو فعل كلامي غير مباشر؛ لأنَّ المتكلِّم لا يريد منهم أن ينسبوه حقيقة؛ لأنَّهم يعلمون ابن مَنْ هو! وإنَّما أراد كشف ما انطلت عليهم من أفكار وكلام زائف حملهم على حرب ابن بنت رسول اللَّهﷺ فهو فعل كلامي غير مباشر من نوع الإيقاعيَّات خرج للتبكيت، وفي المقطع من الخطاب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وإلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

والآخر: (ثمَّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتِبوها، فانظروا...)، إذ فصل بين المستويين بحرف العطف (ثـمَّ) الذي يفيد ((الترتيب بمهلة))[٢] فيترشَّح من ذلك أنَّ إنجاز الفعل الكلاميِّ في المستوى الأَوَّل (النسب) لا يتطلب طول تأمُّل؛ إذ المتكلِّم معروف لدى المخاطَبين – الأَعداء– مَنْ هو، وهو أَمر وافق توظيف الرابط (الفاء) الذي رتَّب الأَفعال من دون فاصل زمني، ثمَّ ربط بين المستويين بالرابط (ثمَّ) الذي يمتلك بحسب العرف اللغوي برهة زمانية يستطيع الفرد وفقها محاكاة ضميره وانتشال نفسه من براثن الضياع، وبه أنجز المتكلم أفعالًا كلاميَّة غير مباشرة تبلورت من قصد المتكلم والعرف اللغوي، وهي منوطة بالمتلقي وامتثاله المستقبلي لها، بوصفها تدور في فلك إلقاء الحجة على الأعداء، ومحاولة توجيههم.

(١) الجنى الداني: ٦١.
(٢) م. ن: ٤٢٦.

الخاتمة:

وصل البحث إلى ختامه ليثبت ما رشح من نتائج، نذكرها بحسب الآتي:

١- لا يخلو أيُّ خطابٍ من استراتيجيَّة أو استراتيجيَّات معيَّنة يوظِّفها المتكلِّم في خطابه، سواء أكان مدركًا لأبعادها التنظيريَّة، أم غير مدركٍ، بأن تأتي عفويَّة على وفق سليقة المتكلِّم.

٢- تحدَّد الاستراتيجيَّة على وفق عوامل ومسوِّغات معيَّنة تفرزها مستويات المخاطبين، وموضوع الخطاب، والمقام التخاطبي.

٣- هناك مسوِّغات تجعل المتكلِّم يسلك الاستراتيجيَّة التضامنيَّة في خطابه، أهمّها؛ وحدة الهدف بين المخاطبين، وكثرة التواصل، واتحاد الأفكار والمتبنيات، بحسب ما لاحظناه في خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع أبي ذر رضي الله عنه.

٤- هناك ألفاظ معجميَّة، ومعارف لغويَّة تؤشِّر نوع الاستراتيجيَّة المستعملة؛ ومن ذلك ألفاظ القرابة، وعبارات الاحترام والتبجيل التي رأيناها مبثوثة في خطاب الإمام عليه السلام لأبي ذر رضي الله عنه.

٥- أنَّ التنويع في توظيف أكثر من استراتيجية في الخطاب أمرٌ يكشف عن تمكُّن المتكلِّم من جهة، وتنوُّع المخاطبين من جهةٍ أخرى.

٦- تعدُّ الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة أكثر صرامة من سابقتها في البحث؛ لأنَّها تأتي لتصحيح موقف، ولبيان مكانة المتكلِّم.

٧- يسلك المتكلِّم في توظيف الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة منحيين؛ أحدهما، توظيف عبارات غير مباشرة؛ الغرض منها التوجيه وبيان الموقف الذي يريده المتكلِّم، وأكثر ما يستعمل ذلك في المواطن العامَّة، وحتَّى في اجتراح متخيَّل غير مباشر بحسب ما عالجه البحث في المثال الأوَّل من المبحث الثاني. والآخر،

يوظِّف المتكلِّم فيه ألفاظًا معجميَّة تدلُّ بصورةٍ مباشرةٍ على التوجيه، بحسب ما ناقشه البحث في المثال الثاني، بيد أنَّ هذه الألفاظ المعجميَّة شكَّلت عبارات أفرزت أفعالًا كلاميَّة غير مباشرة.

٨- تشكل الاستراتيجيات الخطابية -ضمنًا- أفعالًا كلاميَّة تهدف إلى تغيير الواقع والتأثير فيه، وقد بيَّن البحث الأفعال الكلاميَّة التي رشحت من الاستراتيجيَّة التضامنيَّة والتوجيهيَّة، وكان الغالب فيها (الإيقاعيَّات)؛ لأنَّ المتكلِّم يهدف إلى التوجيه وإيجاد تغيير في سلوك المتلقي على الواقع.

٩- غلب استعمال فعل الأمر بوصفه أحد أدوات توظيف الاستراتيجيَّة التوجيهيَّة في خطاب الإمام الحسين عليه السلام.

١٠- ضمَّ الخطاب في طيَّاته مرجعيَّات قرآنيَّة كثيرة، جاءت لتقوية الحجَّة، وبيان مكانة المتكلِّم وحقَّه المغتصب.

١١- كان للمقام التخاطبي أثرٌ بارزٌ في تفعيل الاستراتيجيَّات الخطابيَّة من وجوه:

أ- من وجهة المتكلم، فإنَّها مكَّنته من تقوية الخطاب وبيان سلطته التي تؤهله لأن يتضامن ويوجِّه.

ب- بلحاظ المتلقِّين، فقد رأينا في المثال الأوَّل من المبحث الأوَّل تفاعل أبي ذر والتزامه بما أُملي عليه من خطاب حتى استُشهِد وحيدًا في سبيل اللَّه سبحانه، وفي المثال الأوَّل من المبحث الثاني الذي تفاعل فيه أنصار الإمام عليه السلام مع الموقف وجاؤوا عن عقيدة صادقة ليستشهدوا بين يدي إمامهم، وفي المثال الثاني من المبحث الثاني شكَّل المقام والهيأة التي خرج بها الإمام عليه السلام بعدًا حجاجيًّا جاء متطابقًا مع الخطاب؛ ليدحض كل حجَّة ممكن أن تُثار، ولذلك لم يجرأ أحد على محاججته والردِّ عليه، بيد أنَّهم سلكوا سلوك من غرتهم الدنيا وباعوا الآخرة بأوهامها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢- الإرشـاد في معرفة حجج اللَّه على العباد، أبو عبد اللَّه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبريّ البغدادي (ت٤١٣هـ)، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د. م) (د. ت).

٣- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الدكتورعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمَّد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان.

٥- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدِّين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعيَّة - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ.

٦- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٧- الألسنيَّة التوليديَّة والتحويليَّة وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسَّسة الجامعية للدِّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٨- إنشاء النفي وشروطه النحويَّة والدَّلاليَّة، الدكتور شكري عياد المبخوت، مركز النشر الجامعي، كليَّة الآداب والفنون الإنسانيات، جامعة منوبة - تونس، (د.ت).

٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمَّد باقر المجلسي، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والأخصائيين، طبعة منقَّحة ومزودة بتعاليق العلَّامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠- تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطبري (ت: ٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.

١١- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة - لجنة إحياء التُّراث الإسلامي.

١٢- التحرير والتنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣- التداوليَّة عند العلماء العرب - دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التُّراث اللساي العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

١٤- التداوليَّة من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا - اللاذقيَّة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسَّسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦- الجنى الدَّاني في حروف المعاني، أبو محمَّد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

١٧- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمَّد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط٢ (د. ت)

١٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٩- شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ابن عقيل، عبد اللَّه بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٢ هـ)، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٠- علوم البلاغة ((البديع والبيان والمعاني))، الدكتور محمَّد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسَّسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م.

٢١- في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، الدكتور خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدَّة، المملكة العربية السعوديَّة، ط١، ١٩٨٤ م.

٢٢- الكافي، الشيخ الكليني (٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميَّة-طهران، حيدري، ط٤، ١٤٦٢هـ.

٢٣- الكامل في التاريخ، عزُّ الدِّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٤- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٥- محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٣م.

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ت: ١٤٣٨ هـ)- عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د.عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، مؤسَّسة الرِّسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- المعارف، أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة (ت: ١٤٣٣ هـ)، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٢٨- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التُّراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد اللَّه محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التُّراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣١- موسوعة كلمات الإمام الحسين، معهد تحقيقات باقر العلوم - منظَّمة الإعلام الإسلامي، مطبعة أسوة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٢- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط١، ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٣٣- النَّصُّ والسِّياق - استقصاء البحث في الخطاب الدَّلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرقية، المغرب، بيروت - لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

الرسائل والأطاريح الجامعيَّة:

١. جذور النظريَّة التوليديَّة في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، جابر عبد الأمير جبار التميمي، كليَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.